والبعض الاخر ارضاء لنزوة المتمدنين من الضباط المنتصرين .

وهكذا هدم ١٤٤٦٤ منزلا من منازل هذه القرى التي اصبحت اثرا بعد عين . وتشتت سكانها وعددهم ٩٠١٥٠ شخصا بين رجل وامرأة .

هذه المأساة التي تنبعث اخبارها منذ حدوثها سجلت تفاصيلها في مخطوط اسميته : « مأساة قرى اللطرون » . وقد ترجمته الى اللغة الانكليزية وفي نيتي ان اخرجه للناس ، عندما ينجلي كربنا ، وينسحب الجيش الاسرائيلي من بلادنا التي يحتلها. ورغم انقضاء ست سنوات على هذه المأساة التي لم يفارقني طيفها ، فانني لم استطع حتى الان الاهتداء الى حقيقة الاسباب التي دفعت الاسرائيليين لاقتراف هذه الجريمة النكراء ، الى أن وقعت يدي على كتاب وضعه احد الكتاب الشرفاء من اليهود واسمه عاموس كينان وقد أسمى كتابه « اسرائيل : انتصار ضائع » باللغة العبرية . وقد ترجمته الى اللغة الانكليزية يهودية من بني جنسه تدعى مريم شيموني وتولت نشره دار للنشر في تل ابيب سنة ١٩٧٠ وقد جاء في مئة وست وسبعين صفحة من الحجم المتوسط .

وبدا لي من الاسلوب الذي اتبعه المؤلف في وصف الاحداث التي حدثت في فلسطين انه لا يقر الكثير من المبادىء السياسية التي اتبعها رجال الحكم من بني قومه ، سواء اثناء القتال او بعد وقفه . ومما قاله عن اللاجئين الفلسطينيين قوله : « ان الوقت قد حان لان نعترف بالحقائق . ومن هذه الحقائق التي يجب ان نعترف بها ان اللاجئين الفلسطينيين ، هم في صميم الازمة القائمة بيننا نحن اليهود وبين الشعوب العربية ». وفي فقرات اخرى من كتابه قال عاموس ما مؤداه انه ما لم نعترف نحن اليهود بحق عرب فلسطين في الحياة ، فان الخلاف سيظل قائما بيننا وبينهم ، وبيننا وبين العرب أجمعين ، وهذا ما ليس في صالحنا قط .

كان المؤلف احد افراد كتيبة الاحتياط في الجيش الاسرائيلي ، تلك الكتيبة التي عهد اليها بمهمة تدمير قرى اللطرون وازالتها من الوجود . وهي مؤلفة — على حد قوله — من أفراد ينتمون الى جميع الطبقات : عتالين وعمال للبناء ومديري شركات واساتذة مدارس ومحاضرين في الجامعة . ولم يكن هو — اي عاموس — راضيا عن المهمة التي انتدبت اليها كتيبته ، فانتقدها نقدا لاذعا ومريرا . حتى أنه وجه الى القائمين على الامر ومنفذي تلك المهمة رسالة جعلتهم يغضبون عليه . وقد أرسل نسخا من نقده وتقريره الى كل واحد من أعضاء الكنيست والى عدد من الصحف العبرية. ونشر في تلك الصحف عددا من المقالات . فرأيت من مصلحة التاريخ أن اترجم ما قاله المؤلف عن هذه المأساة ، مأساة قرى اللطرون ، في الصفحات ١٧ — ٢٣ من كتابه . متذكرا القول المأثور : من فمك ادينك يا اسرائيل . قال عاموس :

« أمرت الوحدة العسكرية التي انتمي اليها ، بعد وقف القتال في حرب حزيران ١٩٦٧ ، ان تساعد الكتيبة التي عهد اليها بتدمير القرى العربية الثلاث الواقعة في منطقة اللطرون . واليك فيما يلي التقرير الذي أعددته عن هذه العملية في بيت نوبا ، والذي بعثت به الى القيادة . وقد ذكرت فيه كيف هدمت هذه القرى واصبحت قاعا صفصفا . وكيف طرد أصحابها منها فاصبحوا لاجئين .

« قال لنا قائد سريتي انه تقرر نسف القرى الثلاث الواقعة في هذا القطاع ، وهي : يالو وبيت نوبا وعمواس . وان قرار النسف هذا صدر لاسباب عسكرية واستراتيجية ، وأسباب تتعلق بالامن . اولا من أجل تسوية قطاع اللطرون وتعديل استقامته ! . وثانيا لمعاقبة القتلة والمجرمين من سكان هذه القرى ! . وثالثا للحيولة دون انشاء مراكز للمتسللين في مستقبل الايام ! .

« بالامكان دحض هذه الاسباب القريبة من البله والجنون ، والمقصود منها العقاب الجماعي بانها منبعثة عن الاعتقاد بأن المتسلل اذا فقد دارا يلجأ اليها ، فانه لن يجد دارا اخرى يلجأ اليها وينصب فيها كمينا لنا! . وانه لمنطق سخيف هذا الاعتقاد!. كيف لا وهو — اي هذا الاعتقاد السخيف القائل بحرمان المتسلل من دار يلجأ اليها — سيضاعف حتما من عدد الاعداء الذين سيناصبوننا العداء !.

« امرنا ان مهمتنا تنحصر في فحص الدور والمنازل في هذه القرى وتفتيشها تفتيشا دقيقا . حتى اذا ما وجدنا فيها رجالا مسلحين فعلينا ان نعتقلهم اسرى . والاشخاص غير المسلحين ، علينا ان نمهلهم حتى يجمعوا امتعتهم فنأمرهم بمغادرة قريتهم الى قرية (بيت سيرا) القريبة منهم . وقيل لنا ايضا ان علينا ان نحتل المواضع المحيطة بهذه القرى ، لتحول دون عودة سكانها الذين قد